

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[35] وإذا توسعنا في معنى هذه الكلمة ومفهوم الجملة وجدناها دعوة إلى رعاية جميع الحقوق الفردية والإجتماعية ولجميع الملل والنحل، ويظهر "بخس الحق" في كل محيط وعصر وزمان بشكل معين حتى بالمساعدة دون عوض أحياناً، والتعاون وإعطاء قرض معين (كما هي طريقة المستعمرين في عصرنا). ونجد في نهاية الآية أن "شعيباً" يخطو خطوةً أخرى أوسع ويقول لقومه: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين). فالفساد يقع عن طريق البيع ويقع عن طريق غصب حقوق الناس والإعتداء على حقوق الآخرين، والفساد أيضاً يقع في الإِ خلال بالموازن والمقاييس الإجتماعية، ويقع أيضاً ببخس الناس أشياءهم وأموالهم، وأخيراً يقع الفساد على الحيثيات بالإِعتداء على حرمتها وعلى النواميس وأرواح الناس. وجملة (لا تعثوا) معناها "لا تفسدوا" بدلالة ذكر مفسدين بعدها لمزيد التوكيد على هذا الموضوع. إن الآيتين المتقدمتين تعكسان هذه الواقعية بجلاء، وهي أن "بعد الإِعتقاد بالتوحيد والنظر الفكري الصحيح، يُنظر إلى الإِقتصاد السليم بأهمية خاصة، كما تدلّ على أن الإِ خلال بالنظام الإِقتصادي سيكون أساساً للفساد الواسع في المجتمع. ثمّ يخبرهم أن زيادة الثروة - التي تصل إلى أيديكم عن طريق الظلم واستثمار الآخرين - ليست هي السبب في غناكم، بل ما يغنيكم هو (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين). التعبير بـ(بقية الله) لأنّ الربح الحلال القليل المترشح عن أمر الله فهو "بقية الله" وإِ مّا لأنّ الحصول على الرزق الحلال باعث على دوام نعم الله وبقاء البركات... وإِ مّا لأنّه يشير إلى الجزاء والثواب المعنوي الذي يبقى إلى الأبد. فإنّ الدنيا فانية وما فيها لا محاله فان، وتشير الآية (46) من سورة الكهف: (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) إلى هذا المضمون أيضاً.

والتعبير